

*Dirassat & Abhath*  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363  
ISSN : 1112-9751

الأمير عبد القادر، العالم المجاهد: قراءة سوسيولوجية سياسية في بعض المضامين

**Prince Abdul Qadir, the Mujahid scholar: A socio-political reading in some contexts**

مرزوقي بدرالدين Merzougui Badreddine ، بن سماعيل سلطانة الهوارية Bensmaine Soltana Elhouaria  
جامعة وهران 1. ، مخبر تحليل وتصميم النماذج الإعلامية في التاريخ، الاقتصاد، الاجتماع والسياسة.  
البريد الإلكتروني: merzouguibadr.31000@gmail.com

المؤلف المرسل: مرزوقي بدرالدين Merzougui Badreddine الإيميل: merzouguibadr.31000@gmail.com

تاريخ القبول: 2021-10-21

تاريخ الاستلام: 2021-10-01

#### الملخص:

يكاد يجمع مؤرخي هذه الفترة من حياة دولة الأمير أن مختلف هذه التحديات الجغرافية السياسية والتنظيمية كانت إيجابية من زاوية الإدارة والتنظيم المؤسساتي فهي قد أتاحت فرصة للأمير بأن يبرهن لأتباعه ولأعدائه في الداخل والخارج على مقدراته السياسية والعسكرية، الأصيلة والمبدعة في فرض الطاعة باستخدام القدر الشرعي من القوة والحلم وسعة الصدر عند اقتضاء الضرورة. كما أن تكرار تمرد بعض القبائل على الأمير ومثل هذه الأمور جعلت إدارة الاحتلال الفرنسي تشك في قدرة الأمير على توحيد صفوف مختلف القبائل وتنظيمها وضبطها إداريا وعسكريا، لكن الأمير كان يعلم علم اليقين أن العرب "مجبّلون" على الانقياد لعصبية دينية من نبوة أو إمامة.

الكلمات المفتاحية: الجهاد، الدين الإسلامي، الشورى، الزاوية القادرية، التصوف السني.

#### Abstract:

Historians of this period of the Emir's state almost unanimously agree that the various geo-political and organizational challenges were positive from the point of view of institutional management and organization, as it provided an opportunity for the emir to prove to his followers and his enemies inside and outside his original and creative political and military ability to impose obedience using the legitimate measure of strength, forbearance and patience when necessary. Add to that the repetition of the rebellion of some tribes against the emir and such behaviors reinforced the preconceptions of the French made the French occupation administration doubt the prince's ability to unite the ranks of the various tribes, organize them and control them administratively and militarily, but the prince knew with certainty that the Arabs were "forced" to submit to religious fanaticism from a prophecy or imam.

**Keywords:** jihad, Islamic religion, shura, tribal fanaticism, Sunni mysticism.

**مقدمة:**

- لاريب أن النزعة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر منذ عام 1830 وما صاحبها من تدمير مبرمج لمختلف مظاهر العمران العتيقة في العديد من المدن الجزائرية، وانتهاك حرمة الأملاك الشخصية، خاصة الدينية بل وتدنيسها وضمها إلى باقي الأملاك المغصوبة بشق الطرق، وخيانة العهود والمواثيق والقتل على الهوية (الإبادة الجماعية) في عدة مناطق، ونهب الثروات الزراعية والمنجمية وغيرها من الإجراءات التعسفية والاستفزازية من شأنه أن ولد ردود أفعال مختلفة ومتفاوتة شدة وضعفا سواء من الناحية السيكلوجية أو السياسية أو العسكرية، فمن الطبيعي بمكان أن تظهر بوادر ردود الفعل في القرى والمدن. لقد كانت مدينة الجزائر من أول وأكثر المتضررين بصفة مباشرة نتيجة الحملة الفرنسية على سيدي فرج يوم 14 جوان عام 1830، حيث تمثلت ردود أفعال السكان الأصليين في أشكال من المقاومة لخصها المؤرخون في محورين رئيسيين: المقاومة المدنية أو السياسية في المدن والمقاومة الريفية أو العسكرية في مختلف مناطق البلاد المحتلة، وبلغة سياسية معاصرة، يمكن تصنيف رجالات المقاومةتين (السياسية والعسكرية) إلى ثلاث تيارات مؤثرة:

أولا: التيار العثماني: ويضم الأعيان والوجهاء وكبار التجار والضباط الراغبين في البقاء على إخلاصهم للخلافة العثمانية وتحرير أقاليم الجزائر من دنس الفرنسيين والمتشوقين إلى عودة الحكم العثماني الذهبي أو على أقل تقدير، إنشاء سلطة من جديد تحكم باسم خليفة المسلمين العثماني، ومن أبرز ممثليه هما كلا من المفتي الحنفي سيدي محمد بن العنابي والمناضل الوطني حمدان خوجة.

ثانيا: التيار "الفرنسي": ويضم هو أيضا الأعيان والوجهاء وكبار التجار والسياسيين الذين تقاطعت مصالحهم مع المصالح الفرنسية، أي يمكن اعتبارهم قناصو فرص أنية أو مستقبلية، ومن أبرز هؤلاء مصطفى بن الحاج عمر في المدن، "ولكن هؤلاء (الأعيان) لم يكونوا على درجة واحدة فقد كان فيهم البعيد النظر رغم ضعف الإمكانيات، وفيهم الضعيف الخائر الذي يكفي لاستمالاته وعد كاذب. كان على هؤلاء الأعيان أن يدخلوا في دوامة البحث عن الذات والتعرف على مواقع الأقدام، ودراسة نوايا العدو الفرنسي، والتحسس لمصالح العامة واهتماماتها"<sup>1</sup>.

ثالثا: التيار الوطني: ويضم أولئك الرافضون جملة وتفصيلا للمحتل الغاصب والعاملون على تعبئة الصفوف وشحن الهمم وتوحيدها وتوجيهها بما يخدم المصلحة العليا للوطن وللإسلام والمسلمين، ومن أبرز ممثليه في المدن المناضل أحمد بوضربة.

أما في الأرياف فمن أبرز الشخصيات الممثلة للتيار الوطني (القومي الإسلامي) الجهادي فإن الحاج عبد القادر أو بالأحرى الأمير عبد القادر يحتل الصدارة، ومن أبرز الشخصيات الممثلة للتيار العثماني فهو أحمد باي ويأتي مصطفى بن سماعين كأحد أبرز الوجوه المتعاملة مع السلطة الفرنسية خوفا وطمعا. بعد استسلام الباي حسين على غرار آخرين من عثمانيين وعرب وضممان العدو الفرنسي له سلامة الخروج مع عائلته من وهران ومن ثم من الجزائر إلى حيث يشاء الرحيل، أصبحت العديد من المدن الجزائرية تعيش فراغا سياسيا وعسكريا ملحوظا نتيجة الأوضاع السياسية المفروضة.

لقد فكر أهل المدن في حل سياسي ديني يتمثل في بيعه حاكم مسلم يعيد إنتاج الأمن والاستقرار، لكن جهودهم في الاستنجاد بالسلطان العثماني (الباب العالي) أو بالسلطان الفاسي لم تكلل بالنجاح، فالأول كان منشغلا بحروبه في البلقان وتدابيراتها، والثاني قبل على استحياء متريدا ثم سرعان ما استقال لخوفه من انتقام الغزاة الفرنسيون منه ومن أملاكه في المكان وفي الزمان، كما عرف باي تونس نفس المصير وإن اختلفت الأسباب والمسببات.

في الواقع، إن تدخل تونس وفاس لم يحققا الاستقرار والأمن للأهالي والممتلكات في الإقليم الغربي من الجزائر فالطلب كان أكبر من العرض بكثير، والتحدي الإداري والسياسي كان أكبر أو أعقد. الجدير بالذكر أنه برحيل الباي حسين وانسحاب القوات التونسية والمغربية إلى أقاليمها انحصر الجهاد في ولاية وهران بين الفرنسيين والأهالي في ضروب من الفوضى مما فوتت على المقاومة الجزائرية، خاصة المدنية والسياسية فرص التعبئة والتنظيم والتوحد الجهادي من أجل طرد الكافر المحتل بكل الوسائل المتاحة، وإقامة سلطة إدارية سياسية تحل محل الإدارة العثمانية المريضة بل والمهارة بشكل متسارع. لكن القدر سيختار الحاج عبد القادر بن محي الدين المعروف بعد مراسم البيعة الأولى والثانية بالأمير عبد القادر أو بالأمير عبد القادر الجزائري (في الشرق والغرب) (1808-1883) للاضطلاع بهذا الدور الفقهي

المحلي ثم الدولي تجاه بعض أبرز التحديات السياسية و العسكرية الداخلية والخارجية؟.

### المحور الأول: أبرز مصادر شرعية الأمير الوطنية

#### والتحررية

في الحقيقة إن الإجابة الموضوعية لا تخلو من تعقيد ورغم ذلك سنكتشف- في هذا الإطار الإبتيمولوجي - مدى حرص الأمير باعتباره عالما وفقها، متصوفا سنيا، ملتزما بالكتاب والسنة والسلف الصالح، وشاعرا وأديبا باللسان العربي الفصيح، و"سياسيا"، مجاهدا على تنمية استقلالية أفكاره وسلوكه، وهذا من منطلق أن الدين والثقافة الوطنية في إطار تجربته المثالية الواقعية - إن صح هذا التعبير- هي بامتياز نظرية في السلوك أكثر من كونها نظرية في المعرفة. لقد لخصتها مقاماته الصوفية صراحة أو ضمنا وفي أكثر من خطاب ومؤلف في مفهوم التقوى (الخوف من الجليل والعمل بالتزليل والفناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) بلا إفراط ولا تفريط<sup>2</sup>، حيث يمكن تلخيص أبرز مصادر شرعية الأمير الوطنية والتحررية في المقومات الرئيسية التالية:

أولا: الدين الإسلامي: ومصدره الوحي الإلهي الذي ينقسم على مستوى التشريع إلى عبادات ومعاملات، بالإضافة إلى جهود علماء الشريعة في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأساسية وهي الكتاب (القرآن الكريم)، السنة النبوية، الإجماع والقياس<sup>3</sup>، فالحاج عبد القادر بن محي الدين قد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتعلم النحو والصرف والبلاغة والفلسفة اليونانية و الإسلامية والمنطق الأرسطي، وعلوم القرآن والحديث والفقه وأصوله، وسيرة المصطفى والصحابة والتابعين، خاصة بعض أعلام التصوف كالقطب بن عربي وأبي حامد الغزالي والقطب عبد القادر الجيلالي، مؤسس الطريقة القادرية. اللافت للانتباه أن الأمير كان قد تدرب منذ صغره على ركوب الخيل لوجود ميل شديد في نفسه حتى أتقن الفروسية من جهة، ثم برع في استخدام السيوف والبنادق، امتثالا لقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تربيون به عدو الله وعدوكم)<sup>4</sup>، كما تعلم الحساب والجغرافيا والتاريخ على يد الشيخ أحمد بن طاهر القاضي الموسوعي في ولاية وهران كلها. عند بلوغه سن الرابعة عشر من العمر واصل مشواره الدراسي في مدرسة كان يشرف عليها العلامة أحمد بن خوجة، ثم أقل راجعا بعد سنة واحدة من وهران، قاصدا مسقط

السياسي من أجل إرساء معالم دولة جزائرية، تركز على أسس عربية إسلامية، أصيلة ومبدعة في الحكم والإدارة. الجدير بالذكر في هذا السياق التاريخي أنه إذا كانت القومية العربية قد ولدتها وعززت من وجودها عملية التتريك (الثقافة الطورانية) ثم عمليات الاحتلال الأوربي، فلا غرابة أن تنشأ الحركة الوطنية (الجهاد أو الثورة والإصلاح) في وقت مبكر كرد فعل طبيعي على البغي والعدوان الأوربي عموما والفرنسي في الجزائر على وجه الخصوص. اللافت للانتباه أن بعض العهود المكرسة لاحتلال أقاليم الجزائر جاءت في سياق بروز وتطور الحركة الرومانتيكية الأوربية التي هي مزيج من العواطف الإنسانية والمشاعر القومية والمثل العليا للثقافة والحضارة في قالبها الإنساني الطبيعي الخيالي. لقد طبع هذا التيار القومي الرومانتيكي وبدرجات متفاوتة القومية الفرنسية والقومية الألمانية والقومية الروسية وغيرها من القوميات الداعية إلى الدولة الوطنية (l'état-nation). في هذا السياق الإيديولوجي عرفت مصطلحات مثل القومية، الأمة، اللغة القومية، الثقافة والحضارة، الحرية والسيادة وغيرها من المفاهيم الفلسفية و السياسية انتشارا واسعا داخل المجال الحيوي الأوربي وخارجه و لكن وفق الخصوصيات السياسية والثقافية لكل قومية، كما عرفت هذه المصطلحات في الوقت ذاته استخدامات عديدة متعددة تخللتها إسقاطات النزعة المركزية الأوربية مما جعل بعضها يتضمن ضربا من الخلط والغموض، خاصة عندما انتزعت من مجالها الطبيعي الثقافي وفرضت على قوميات أخرى ومنها القوميات العربية والإسلامية إلى درجة أن جعلت مقياسا للتصنيف والتحليل والمقارنة الأنثروبولوجية وفق المركزية الأوربية.

نحن لا ننكر أن مفاهيم مثل الدولة الوطن أو القومية أو الوطنية هي حديثة الولادة، نبعت في بيئتها الأصلية نتيجة طبيعة التحدي الداخلي عموما والخارجي على وجه الخصوص، سلبيا كان أو إيجابيا على مستوى الوعي الفلسفي والسياسي والأخلاقي الغربي، لكن التيار العربي الإسلامي فقد ظهر في الجزائر منذ الاحتلال الأجنبي (الفرنسي) كرد فعل لعملية "التتريك" و الطورانية بصفة عامة والاستيطان الفرنسي المتغرب بصفة خاصة، ومن ثم تبلورت الإشكالية المعرفية المطروحة في هذا السياق الإيديولوجي على النحو كالتالي: كيف تمثل الأمير عبد القادر بعض هذه المفاهيم وكيف اكتسب مظاهر الشرعية والمشروعية على مستوى

الفضوليين والمتنازعين على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية، نظرا لدورها الحيوي الاجتماعي الثقافي في ظاهره والسياسي في باطنه<sup>7</sup>. في الواقع، لقد ظلت علاقات محي الدين بالإدارة التركية طبيعية رسمية إلا أنها عرفت بعض الاضطرابات على خلفية حادثة هجوم الشيخ التيجيني وأتباعه، قادمين من عين ماضي، قاصدين غزو معسكر والتي انتهت بالفشل ومقتل المعتدي فرأى محي الدين من الحكمة بمكان نتيجة "اتهم" أبا طالب من قبل الأتراك له بالتواطؤ الابتعاد عن معسكر لفترة قصيرة حتى تنجلي الأمور. لكن شاءت الأقدار أن يسجن محي الدين وابنه عبد القادر وهما منطلقين من وهران بنية الحج إلى البقاع المقدسة، وفي أواخر عام 1826 ميلادي أطلق سراحهما نتيجة حسن سمعة عائلة محي الدين وارتباطاتها القوية برؤساء معظم القبائل الموالية للإدارة التركية آنذاك.

لقد تمكن الحاج محي الدين من شد الرحال إلى البقاع المقدسة من جديد رفقة ابنه الموهوب عبد القادر، حيث مر المسافران بتونس وتجولا في بعض ربوعها ثم استأنفا السير عن طريق طرابلس إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة الأمر الذي ساهم في نضج تجربة الشاب اليافع عبد القادر، خاصة بعد وقوفه على مظاهر الحضارة العمرانية والتنظيم المدني والعسكري الذي حققه محمد علي باشا في مصر نتيجة إصلاحاته السياسية والإدارية والعلمية والعسكرية على النمط الغربي ومن القاهرة قصدا مكة المكرمة في رحلة استغرقت أربعين يوما. بعد تأدية مناسك الحج، زار محي الدين وابنه عبد القادر ضريح الشيخ الأكبر عبد القادر الجيلاني العالم والفقير الزاهد، مؤسس الطريقة القادرية، كما زارا العديد من المدن العراقية وما تزخر به من تراث ثقافي وحضاري، ومن بلاد الرافدين، عادا في العام التالي إلى الأماكن المقدسة للقيام بحجة أخرى ثم رجعا بحرا إلى مسقط رأسهما وقد كان في انتظارهما شخصيات دينية من فقهاء وقضاة، وزعماء ووجهاء وأعيان من مختلف الأقاليم الجزائرية ولله ذر القائل<sup>8</sup>:

ما في المقام لذي عقل وذو أدب

من راحة فدع الأوطان واغترب

سافر تجد عوضا عمن تفارقه

وانصب فإن لذيد العيش في النصب

وإني رأيت وقوف الماء يفسده

رأسه (القطننة)، مواصلا شغفه بالعلم والمعرفة، إيماننا منه بأن أول العلم معرفة الله تعالى. بعيد عودته تزوج بللا خيرة ابنة عمه سيدي على أبي طالب، وقد عرف عن عبد القادر بن محي الدين بالمواهب العديدة، شهد له بها العام والخاص، الأمر الذي جعل والده يفضل على غيره من أبنائه، فهو قد تميز عن معظم الشباب بالشجاعة والفروسية والإقدام، يذكر الله كثيرا، يقرأ كتابه ويفسره ويحفظ أشعار وأثار الأقدمين<sup>5</sup>.

**ثانيا: الزاوية القادرية:** تعتبر من أبرز المكونات الثقافية والروحية ذات البعد العربي الإسلامي، لها امتدادات ولا زالت في بلاد المشرق والمغرب كاليمن وسوريا ومصر وإفريقيا الوسطى والسودان والهند وتركيا والجزائر وتونس والمغرب وهذا على غرار العديد من الزوايا ذات الطرق الصوفية.

يقع مقر عائلة الحاج محي الدين في قرية على الضفة اليسرى لوادي الحمام على مسافة عشرين كيلومتر غربي مدينة معسكر، والقرية (قطننة وادي الحمام)، كما يصفها المؤرخون والرحالة، عبارة عن عدد صغير من المنازل تحيط بزاوية، ظلت مقصدا للعلماء والمرابطين وابن السبيل والأعيان والوجهاء من داخل الإقليم وخارجه. لقد كانت عائلة محي الدين تعيش من الأرض ومن العوائد والهبات المقدمة من قبل الأتباع والزوار والمريدين، حيث عادة ما تكون على شكل نقود وبعض المواد الأولية كالصوف والقمح والشعير والوبر.. الخ. كان الحاج محي الدين رب العائلة مقتننا بأربع نساء شريفات وهن: وريدة وله منها ابنان هما محمد السعيد ومصطفى، الزهراء وله منها عبد القادر وخديجة، فاطمة وله منها الحسين وأخيرا خيرة وله منها المرتضى، وكان من شيم هذه العائلة الشريفة النسب الشريف والمنبت الحسن والعلم والتقوى والقضاء وحسن الضيافة والكرم والإحسان<sup>6</sup>، وكان من أبرز أدوارها الروحية والاجتماعية والثقافية هي كالتالي:

أ- تعليم المبادئ الدينية والعلوم اللغوية وتلقين الأوراد والأذكار وحفظ القرآن الكريم وترتيله.

ب- مساعدة الفقراء والعجزة واليتامى والمساكين وابن السبيل، وغرس روح الأخوة والتآلف، وتعزيز روح الانتماء إلى الجماعة المرجعية.

ج- فض بصفة مباشرة أو غير مباشرة مختلف النزاعات بين الأفراد والجماعات من داخل الإقليم وخارجه وإصلاح ذات البين، ومن ثم كانت الزاوية القادرية قبلة الزوار

عهد فلان) والسادس والأخير: الوصية لقوله تعالى: ((ولقد عهدنا لأدم من قبل فني))<sup>16</sup>.

وأما الشورى في اللغة والاصطلاح فيتضح من مجمل معاني "الشورى" في اللغة أنها: "طلب الشيء"، لذا قال عنها بعض العلماء أنها: "الاجتماع على الأمر، ليستشير كل واحد صاحبه، ويستخرج ما عنده. وقال بعضهم: "عرض الأمر على الخبرة حتى يعلم المراد منه". وفي الشرع انحصرت أدلة مشروعية الشورى بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة، حيث حدد الشرع كليات ممارسة هذه الطريقة الإسلامية في الانتخاب والتعيين وحل المشاكل. لا ريب أن الشورى ركن أساسي ومجلس الشورى وسيط شرعي بين أجهزة الحكم في الدولة والرعية باعتبارها (الشورى) حق لكل مسلم رجلا كان أو امرأة توفر فيه العقل والبلوغ فالأمة -حسب الفقهاء- والحاج عبد القادر واحدا منهم، يعلمون أن جماعة المسلمين وممثلهم هي صاحبة السلطان والشأن في التولية والعزل ونصب الخليفة باعتباره واجب لا يتم شرعا إلا من خلال البيعة، وكل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما يذهب الأصوليون، ومن ثم الوفاء بالبيعة هو واجب شرعا. إن الآيات حول مشروعية البيعة والشورى مستفيضة في الكتاب والسنة منها قوله تعالى: ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم))<sup>17</sup>، وقوله تعالى: ((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا))<sup>18</sup>، وقوله تعالى: ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله فسيؤتيه أجرا عظيما))<sup>19</sup>.

لقد جاء في الحديث الصحيح ما رواه البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ونصه عن جنادة ابن أبي أمية قال: "دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، فقلنا حدثنا أصلحك الله بحديث سمعته من رسول الله (ص) فقال: "دعانا رسول الله (ص) فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثره علينا وألا ننازع الأمر أهله قال: "إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان"<sup>20</sup>.

إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب  
والأسد لولا فراق الأرض ما افترست  
والسهم لولا فراق القوس لم يصب  
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة  
لملها الناس من عجم ومن عرب  
والبدر لولا أقول منه ما نظرت  
إليه في كل حين عين مرتقب  
والتبر كالترب ملقى في أماكنه  
والعود في أرضه نوع من الحطب  
فإن تغرب هذا عز مطلبه  
وإن تغرب ذلك عز كالذهب

لقد زادت شهرة ونفوذ الزاوية القادرية الممثلة في شيخها الجليل العارف بالله محي الدين إلى درجة أن الكروغليين والحضر في تلمسان لم يجدوا بدا من اللجوء إليه لفض خصوماتهم ونزاعاتهم المادية والأدبية، حيث أثبت لهم بحكمته أنه قادر على تسوية الخلافات وإدارة الأزمات وقد نجح في إبطال العديد من مقدمات الفتن والاقتتال بين زعماء هذه العائلات في آنذاك.

**ثالثا: البيعة والشورى الإسلامية:** إن كلمة البيعة هي مشترك لفظي ورد في التراث العربي والإسلامي بمعان عدة، منها أنها تأتي بدلالة "الصفقة على إيجاب البيع"<sup>9</sup>، وبمعنى "المبايعة والطاعة، وقد تباعوا على الأمر"<sup>10</sup>، أو بدلالة "العهد كقولك: أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعة: عاهده"<sup>11</sup>. "وقد سميت بذلك تشبيها بالمعاوضة المالية"<sup>12</sup>، وفي لسان العرب "العهد: الوصية، والعهد: التقدم إلى المرء بشيء، والعهد الذي يكتب للولاة، والعهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل، والعهد: الوفاء، والعهد: الأمان"<sup>13</sup>.

أما في الشرع فقد وردت كلمة البيعة في الكتاب والسنة في موارد عديدة متعددة لخصها العلامة القلقشندي في صبح الأعشى في جزئه التاسع في معنى العهد فقال: "العهد لفظ مشترك، يقع في اللغة على ستة معان، أحدهما: الأمان ومنه قوله تعالى: ((فأتوموا إليهم عهدهم إلى مدتهم))"<sup>14</sup>، الثاني: اليمين، ومنه قوله تعالى: ((وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم))"<sup>15</sup>، الثالث: الحفاظ ومنه قول المصطفى: (حسن العهد من الإيمان)، الرابع: الذمة ومن قوله (ص) (لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد بعهده)، الخامس: الزمان ومنه قولهم: (كان ذلك في

هذه البيعة. ثم انعقد مجلس عام اشتركت فيه القبائل المختلفة وأشرافها وعلمائها، حيث جرت مراسيم البيعة الثانية في قصر الإمارة وحررت وثيقة أخرى لهذه البيعة، قرأت على العام والخاص من الحاضرين تولى تحريرها العلامة محمود بن حمو المجاهري جاء فيها بعد الديباجة ما يترجم الأصالة والنخوة الإسلامية العريقة: "... لما انقضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الأوسط استولى العدو على مدينة الجزائر ومدينة وهران، وطمحت نفسه العاتية إلى الاستيلاء على السهول والجبال، والضفاف والتلال، وصار الناس في هرج ومرج وحيص بيص.. قام من وفقهم الله الهداية من رؤساء القبائل وكبارها وصناديدها وزعمائها، فتفاوضوا في نصب إمام يبايعونه على الكتاب والسنة فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل إلا ذا النسب الطاهر والكمال الباهر ابن مولانا السيد محي الدين، فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم"، وقد تم التوقيع على هذه الوثيقة في 13 رمضان عام 1238 هـ الموافق لـ 25 فبراير عام 1833 وعمر الأمير عبد القادر لم يتعدى بعد السادسة والعشرين!<sup>22</sup>.

#### المحور الثاني: استراتيجية الأمير السياسية والعسكرية في

##### الجزائر

شرح الأمير بعد البيعة له في تنظيم حكومة الدولة الجديدة وعاصمتها سهل غريس (معسكر)، وبعد المشورة والاستشارة عين مجلسا للشورى أسوة بالمصطفى (ص)، حيث لما قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة، شرع المصطفى (ص) في تشكيل أول مجلس شورى في الدولة من المهاجرين والأنصار فاختر سبعاً من الأنصار وسبعة من المهاجرين، كل واحد منهم نقيب قومه وجماعته، يمارس عضوية مجلس الشورى في عهده (ص). لا ريب أن هذا الإجراء يعد في الفقه السياسي دليل مشروعية وجود مجلس الشورى في الإسلام فالعبرة ليس بالعدد، بل بمدى التمثيل الجماعي والشرعية الفقهية، وهذا ما كان يصبوا إليه الأمير عبد القادر الجزائري من هذا المجلس الشوري الموقر. بعد المشورة والاستشارة عين الوزراء والكتاب والحجاب ونظراء الخزينة والعلاقات الخارجية، كما شكل مجلسا للشورى يضم أحد عشر عالماً وفقها يرأسهم العلامة القاضي الشهير أحمد بن الهاشمي المرحي ثم بث قضاة وعمالا في مختلف أطراف دولته وضرب عملة وطنية.

في البداية عقد عدد من العلماء والأشرف ورؤساء القبائل ذي الحل والعقد عزمهم على اختيار أمير يجمع بين العلم والتقوى والعدل بين الرعية، يوحد الصفوف ويحمي الطرقات والمسالك التجارية، ويحفظ الأمن والاستقرار ويعلن مواصلة الجهاد ضد الكفار و بعد المشورة، أجمعوا على الحاج محي الدين إلا أنه رفض الإمارة مع قبوله مواصلة التعبئة الجهادية وللتذكير، فقد اشترك الحاج عبد القادر مع أبيه في هجوم المجاهدين بقيادة والده على عدة دوريات ونقاط استطلاعية فرنسية في وهران وضواحيها وكان ذلك بمشاركة عشرات القبائل الموالية للقائد محي الدين، حيث تمثلت وظيفتها التكتيكية في محاصرة وهران اقتصاديا وعدم السماح بكل الوسائل المتاحة وصول المؤن والإمدادات إلى الحامية الفرنسية المتقدمة. لكن بعض القبائل (الزمالة والدوائر) أخلفت الوعد بأن استأنفت المعاملات التجارية مع العدو الكافر وكذا فعل الشيخ أحمد بن طاهر قاضي أرزيو الشهير ومعلم عبد القادر حفاظا على منصبه وامتيازاته، إذ مدهم بالمواد الغذائية عبر البحر وقد فسرهما بعض المؤرخين بالخوف من انتقام العدو إن أجلا أم عاجلا، في حين فسرهما البعض الآخر بالطمع في بقائه في منصبه الإداري والسياسي (والله أعلم). لقد كان الهدف الأساسي من حرب العصابات هو إحياء سنة الجهاد وتدريب المجاهدين على أساليب الكر والفر مع الكفار، هذا مع العلم أن هذه الهجومات الخاطفة لم تؤثر كثيرا على الحاميات الفرنسية لشدة تحصينات بعضها العمرانية والعسكرية بالإضافة إلى المناخ الأمني العام المتدهور باستمرار، كما يذهب العديد من المؤرخين إلى أن العلماء والأشرف وزعماء معظم القبائل أصرروا على اختيار الحاج محي الدين ومبايعته أميرا على المسلمين. لكن هذا الأخير و بعد تأمل وتفكير واستشارة المولى عز وجل، فضل -نظرا لتقدمه في السن -تقديم ولده الموهوب للإمارة ومداخلة أهل الكفر والفسوق والعصيان، متوكلا في ذلك على نصر الله وتأنيده<sup>21</sup>.

في الحقيقة، لم يتردد أهل "الشورى" في اختيار الحاج عبد القادر بن محي الدين ومبايعته لما لمسوا وخبروا فيه من علم وتقوى وقوة في الشخصية وذكاء حاد في السلم والحرب، ولما تمت البيعة له وفق التقاليد الإسلامية في يوم 27 نوفمبر عام 1832 وعبد القادر لم يتجاوز بعد الخامسة والعشرين، كلف الأمير الشاب الموهوب مجلس العلماء بأن يرأسوا رؤساء القبائل في باقي ربوع الجزائر بأمر البيعة ودعوتهم لأداء

من التشريعات الوضعية وأن مصدر التشريع الإسلامي عند الاختلاف والنزاع هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإجماع (إجماع السلف الصالح) والقياس (الاجتهاد فيما لا نص فيه).

لقد تضافرت النصوص القطعية الثبوت والقطعية الدلالة على نفي إيمان كل من يحتكم إلى غير الله ورسوله (ص) لقوله تعالى: ((وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم بما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة و لكن ليلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون))<sup>24</sup>، هذا ما كانت تخشاه السلطات الفرنسية على وجودها الصليبي الاحتلالي و إستمراره في الجزائر إن أجلا أم عاجلا، خاصة من ناحية الإدارة والقضاء والاستيطان.

من أبرز خلفاء الأمير في المرحلة الأولى (1832-1837) حسب شهادة المؤرخين مصطفى بن التهامي خليفة معسكر، محمد البوحميدي الولهاسي خليفة تلمسان، محمد بن علل خليفة مليانة، محمد بن عيسى البركاني خليفة المدية<sup>25</sup>. اللافت للانتباه أنه على الرغم من تفاوت بعضهم من الناحية العلمية والكفاءة الإدارية والتنظيمية والاجتهادية نتيجة انحدرهم من عائلات معروفة بالعلم والتدين والثروة و الجاه لم يدفعهم إلى التنافس في تحمل المسؤولية التاريخية بل كانوا مضطرين في غالبية الأحيان، لا يخرجون عن تعليمات الأمير ومجلس شورا وإن كان بعضهم يجتهد غير باع ولا عاد في بعض المسائل التنظيمية، حيث لخص بعض مؤرخي هذه الفترة من تاريخ دولة الأمير شخصية هؤلاء الخلفاء بشيء من التوضيح بقول بعضهم: "... والملاحظ أن هؤلاء الأربعة كانوا من عائلات دينية متميزة بالثروة، كما كانوا من المثقفين، وكان بعضهم يجتهد رأيه حتى أن ابن علل رفض تسليم مدينتي البليدة والقليلة إلى الفرنسيين طبقا لمعاهدة تافنة، ولكن هؤلاء احتلوها بالقوة منذ سنة 1838. كان البوحميدي متميزا بالاستقلال في الأحكام حتى أنه أحيانا لا يرسل الأمير إلا بعد مرور وقت، أما ابن التهامي الذي هو صهر الأمير وقريبه فقد تميز بالعلم والأدب والحكمة أكثر من القدرة على الإدارة، رغم أنه كان محاربا شجاعا، ورغم بعد موقع البركاني فقد كان معروفا عنه الولاء للأمير والقدرة الإدارية والشجاعة في

لقد شملت دولة الأمير عبد القادر ثمانية أقاليم على رأس كل إقليم خليفة ينوب عن الأمير في شؤون الإدارة والتنظيم والقضاء والجهاد، حيث كانت في البداية أربعة أقاليم (1832-1837) هي: إقليم الغرب أو تلمسان، إقليم المشرق أو معسكر، إقليم مليانة (شرشال وتنس)، إقليم المدية أو التيطري سابقا. بعد معاهدة تافنة توسع نفوذ الأمير فدخلت تحت إمارته كلا من إقليم حمزة (كان في السابق تحت نفوذ الحاج السعدي كمثل للأمير)، إقليم مجانة (إثباتا لشرعية نفوذه على إقليم قسنطينة القديم)، إقليم الأغواط وأخيرا إقليم الزيبان (بسكرة)، حيث كان كل إقليم مقسما إلى عدة نواحي يدير شؤونها أغا وكل ناحية مقسمة إلى أعراش أو قبائل يدير شؤونها قائد، وكل فرقة من القبيلة تحت سلطة شيخ.

في الواقع، منح الأمير سلطات واسعة لخلفائه في الأقاليم الخاضعة تحت إمارته، تمثلت في جمع الضرائب (ضريبة المعونة والزكاة والعشور)، إقامة الحدود، القضاء بين الناس، حماية الممتلكات وأعراض المسلمين ومجاهدة الكفار والمنافقين، كانت مدة تعيين هؤلاء الخلفاء غير محددة زمنيا في حين أوكلت مهمة تعيين الأغاوات والقياد إلى الخلفاء ومدتها لا تتجاوز السنة الواحدة، قابلة للتجديد حسب الظروف، حيث جرت العادة أن يعين القياد من قبل الأغاوات إلا أنه في حالة وجود قياد من قبائل كبيرة فإن تعيينهم يكون مباشرة (نظام التعيين) من طرف الخليفة نفسه. أما الشيوخ فتعيينهم انتخابي من قبل دوارهم بعيدا عن تدخل الأمير والخليفة، تنحصر مهمتهم في جمع الشكاوي والمطالب من السكان وتحولها بطريق السلم التصاعدي إلى السلطات العليا، وعادة ما يتحول هؤلاء الشيوخ إلى قادة عسكريين كل في دائرته، خاصة عند الهجوم أو صد العدو<sup>23</sup>.

كان القاضي في عهد الأمير يتمتع بسلطات واسعة (استقلالية القضاء) وذلك باحتكامه للشرعية الإسلامية فالأمير لم يطبق ما ندعوه اليوم في قاموسنا الحديث بالديمقراطية، ذلك أن السيادة في الإسلام هي للشرع أولا ومن ثم في النظام الديمقراطي للشعب (البيعة)، كما أن الإسلام - كما فهمه الأمير وغيره من العلماء والفقهاء في بلاد العرب والمسلمين - لم تصرح نصوصه أن السيادة للشعب، بل نصت جميع نصوصه صراحة وضمنا على أن السيادة للشرع لا للشعب، وأن التشريع إنما هو الذي يستمد قوته من الوحي لا

الزماله والدوائر المخزنية ثم ما لبث أن سوى الأمير بعد تقويته للدولة واتساع نفوذها بين القبائل أمام القضاء.

بعد معاهدة تافنة يذكر المؤرخون أنه دخل في اشتباكات عدة مع بعض القبائل المتمردة عن دفع الضرائب أو الطاعة، حين وجد في بعضها الخيانة العظمى من بعض زعمائها وعلمائها وفي مقدمة هذه القبائل الزماله والدوائر بقيادة مصطفى بن سماعيل وابن أخيه المزابي. لقد كانت بعض هذه القبائل المتمردة تشكل عمليا العمود الفقري للإدارة التركية سواء في عهد ازدهارها أو في عهد انحطاطها. إن هذه "القبائلية للاستيطان" لم يستوعبها الغزاة الفرنسيون جيدا في بداية الاحتلال بدليل أن معاهدة عبد القادر- دي ميشال (Le traité Desmichels) أو ما سمي بـ "الاعتراف المؤقت"، قضت بتسليمهم إلى مفاوضي الأمير بعدما فرض الأمير عبد القادر الأمر الواقع على المحتل، إذ انتهج (الأمير) في المرحلة الأولى من تأسيس دولته سياسة المدارات (مبدأ التقية) مع حكام وسلطان الجوار وعلى رأسهم المولاي عبد الرحمان بن هشام، سلطان فاس فكان الأمير يلبس مثلا القفطان المهدى من طرفه في المناسبات الدينية، يذكر اسمه ويمدحه في خطبة الجمعة مع إسقاط اسم السلطان المغربي من العملة الجديدة، كان كل ذلك مقابل الخدمات المادية والأدبية المقدمة من قبل سلطان فاس في الوقت الذي كان يبين الأمير عبد القادر الجزائري للجميع أنه يحمل لقب أمير المؤمنين وسلطان على الأقاليم الجزائرية وحامل لواء الجهاد فيها<sup>27</sup>.

في الواقع، لم يتوقف الأمير لحظة عن تعزيز وتطوير أنظمة دولته الدفاعية والهجومية، حيث جلب مدربين غربيين في فن الإدارة والتنظيم الحربي، كما اشترى الأسلحة ثم بعد اكتساب الخبرة بنى ورشات حربية تنتج الأسلحة والذخيرة في الوقت الذي أقام جيشا نظاميا بلباس خاص وتراتبية عسكرية ومعاش ونظام ترقية وهذا بهدف حماية حدود مملكته المركزية وأقاليمها في مختلف ربوع الجزائر، وجباية الضرائب والمعونات، وجهاد العدو الكافر<sup>28</sup>. لم يتوانى الأمير في تطبيق الإجراءات العسكرية (العقوبات المادية والمعنوية) على بعض الخلفاء نتيجة تبين سوء إدارتهم أو عجزهم أو "تعاملهم" مع العدو الفرنسي مع بعض القبائل المناوئة لحكم الأمير. وفي هذا يذكر المؤرخون أنه قام بعزل خليفته محمد بن عبد السلام المقراني وتعويضه بأحمد بن عمار بعد شكه في

الحرب والتدين" (..). "أما خلفاء الأمير في الأقاليم الأربعة الجديدة فهم أيضا يتفاوتون من حيث الإدارة والنفوذ والتدين..." فهذا محمد بن عبد السلام المقراني خليفة مجانية، منذ أكتوبر 1837، كان من أقوى الخلفاء ومن أكبر العائلات في الإقليم، ولكن بعد المسافة ومضايقه الفرنسيين له من بجاية وقسنطينة والمناورات العائلية جعلت سلطة الأمير هناك غير قوية، وكان خلفاؤه على الأغواط وبسكرة وحمزة ليسوا في مستوى خلفائه السابقين... فمثلا كان إقليم بسكرة في غمرة الأحداث والصراعات العائلية فلم ينجح الأمير هناك في فرض إدارة محترمة وهذا باستثناء الخليفة أحمد الطيب بن سالم (حمزة) الذي كان أقواهم وأتقاهم إدارة وتنظيما وصمودا أمام الكفار والمنافقين<sup>26</sup>.

### المحور الثالث: من اجتهادات الأمير في سياسة الرعية

#### وشؤون الجهاد

لقد كان الأمير عبد القادر شخصية حركية، لا يكتفي بالتقارير الإدارية والتنظيمية لخلفائه بل كان يخرج كلما دعت الضرورة وسنحت الظروف الأمنية، متفقد سير الأعمال، فاضلا للنزاعات المادية والأدبية أخذ البيعة من القبائل الوافدة، كما كان يجمع الناس لسماع رأيهم في الأوضاع الآنية والمستقبلية، خاصة تلك المنوطة بالجهاد أو الهدنة أو المصالحة والسلم الاجتماعي والاقتصاد والمعاش. يذكر المؤرخون أنه سن الضرائب (المعونة) بعد استفتاء العلماء من داخل الجزائر وخارجها، وقد اختلفوا حول تسوية الضرائب على الرعية إلى درجة أن ذهب بعضهم إلى التصريح بأن الأمير قد أبطل التفاوت القائم بين قبائل المخزن والرعية آنذاك بتبنيه مبدأ التسوية وتطبيقه، هذا في حين ادعى البعض الآخر بأن الأمير أبقى بعض الامتيازات، خاصة عند القبائل المخزنية (دفع أقل مقارنة بالآخرين)، شريطة مشاركة أفرادها بعدد أكثر وبدور أكبر. في مقابل ذلك، منح بعض القبائل امتيازات خاصة مثل قبيلتنا هاشم والغرابة نظرا لانحدار معظم موظفيه منهما، وما يقدموه من دعم مادي ومعنوي لفرض الطاعة له على القبائل الأخرى. هناك مؤرخين آخرين يعللوا هذا الإجراء (التمايز في منح الامتيازات) بالإشارة إلى أنه كان في فترة بناء الدولة الجديدة (1832-1837) والهدف منه في استراتيجية الأمير عبد القادر هو الحفاظ على المكتسبات الدولة الفتية وتقوية مركزيتها السياسية الداخلية والخارجية باسترضاء بعض الأطراف المتقلبة الأهواء، ومن أبرزها قبائل

ومتوحشون، ينفرون من النظام والخضوع للسلطان إلا سلطان القبيلة كون العصبية القبلية مستحكمة فيهم، و مثل هذه الأفكار جعلت المحتل يشك في قدرة الأمير على توحيد صفوف مختلف القبائل وتنظيمها وضبطها إداريا وعسكريا. لكن الأمير كان يعلم علم اليقين أن العرب "مجيلون" على الانقياد لعصبية دينية من نبوة أو إمامة كما بين ذلك المؤرخ بن خلدون في مقدمته الشهيرة. لقد وجدت مثل هذه العصبية الدينية استعدادا فطريا ومصالحا في النفوس والعقول، رغم كفر البعض ونفاق البعض الآخر في وقت من الأوقات نتيجة حب الدنيا وكرهية الموت.

اتبع الأمير في بداية مقاومته الحرب النظامية ضد المنافقين والكفار الذين تركزت حامياتهم في المدن وضواحيها فتمكن من تحريرها مجبرا السلطات الفرنسية على الاعتراف به ولو مؤقتا في معاهدتين شهيرتين: الأولى عندما اعترفت له بحق تعيين ممثلين عنه لدى هذه السلطات وهذا من خلال معاهدة عبد القادر دي ميشال في 4 أبريل 1834، جاء فيها من طرف مفاوضيه عن المارشال "دي ميشال" باللغة العربية ما يفيد:

- 1- وقف القتال بين الطرفين ابتداء من ذلك التاريخ.
- 2- احترام الديانة الإسلامية والعادات المحلية.
- 3- تكوين الأسواق الحرة.
- 4- التزام الطرف الغربي بإعادة الهاربين الفرنسيين.
- 5- وجوب حمل كل مسيحي يتجول في داخل البلاد جواز سفر مختوم من قنصل الأمير ومن الجنرال قائد القوات الفرنسية.

بعد الاطلاع عليها ومشاورة أهل الحل والعقد، حرر مذكرة تظم الشروط السياسية الاقتصادية التالية:

- 1- يكون للعرب الحرية بأن يبيعوا ويشترؤا كل ما يتعلق بالحرب.
- 2- تكون المتاجرة في مرسى أرزيو تحت ولاية (مراقبة) الأمير كما كان قبلا بحيث لا يصير شحن أي شيء إلا منه. أما وهران و مستغانم فلا يرسل لها إلا البضائع اللازمة لأهلها.
- 3- يلتزم الجنرال بإعادة من يهرب إليه من العرب، وألا تكون له سلطة على المسلمين الذين يحضرون عنده برضا رؤسائهم.
- 4- لا يمنع مسلم عن الرجوع إلى بيته متى أراد.

ثم أدمجت الوثيقتان الأولى بالفرنسية والثانية بالعربية الفصحى في وثيقة واحدة، أطلق عليها المؤرخون اسم معاهدة

تقرب الأول من العدو، وأقال الخليفة فرحات بن سعيد من منصبه وعين الحسين بن عزوز في منصبه لنفس السبب، وعزل الحاج السعدي واستبدله بأحمد الطيب بن سالم إلى درجة أنه عزل أخاه مصطفى عن المدينة وعين بدله البركاني لنقص ملحوظ في خبرته الإدارية لاحقا، كما عين خلفا لعمه الحاج معي الدين محمد بن علال إثر وفاته<sup>29</sup>.

لقد كان الخلفاء هم المسؤولون أمام الأمير على جميع المسائل التي تتعلق بالمحافظة على الأمن العام والتجنيد وجمع الزكاة وتحصيل الضرائب في ولايته فكانوا يخرجون رفقة جيش الولاية النظامي من المشاة والخيالة لجمع الزكاة وجباية الضرائب مرتين في السنة: المرة الأولى في الربيع لتحصيل الزكاة، والمرة الثانية في أواخر الصيف، أي بعد انتهاء موسم الحصاد والتوزيع لجمع العشور. كانت وظيفتهم تكمن في النظر في المسائل القضائية الكبرى والسماع إلى شكاوي الرعية والفصل بين المتخاصمين والتفتيش عن ممتلكات الدولة (البابليك)، علما بأن الأمير كان قد أعطى تعليمات صارمة في معاقبة من يتردد أو يرفض دفع الزكاة والضرائب والغرامات (دفع المستحقات) إلى بيت المال، هذا في الوقت الذي كان يأمرهم بالتساهل في وسائل الدفع (استخدام المرونة بدل الخشونة والتصلب في الموقف)، ورغم كل هذه المداخل كان الأمير مثالا للنزاهة والتقشف والزهد في الملبس والمأكّل والمشرب، يلبس الصوف المنسوج من قبل نسائه ويأكل مما تنتجه أملاكه الخاصة (أملاك الزاوية القادرية الخاصة) ومن ثم فهو مستغني نفسيا وروحيا عن الحرص والطمع الدنيوي وهذا ما جعل بعض خلفائه متفانين في حبه جاعلين منه أسوتهم في حياتهم لما رأوا فيه الزهد والحلم.

يكاد يجمع مؤرخي هذه الفترة من حياة دولة الأمير أن مختلف هذه التحديات الجغرافية السياسية والتنظيمية كانت إيجابية من زاوية الإدارة والتنظيم المؤسساتي فهي: أولا: قد أتاحت فرصة للأمير بأن يبرهن على مقدرته السياسية والعسكرية في فرض الطاعة باستخدام القدر الشرعي من القوة والحلم وسعة الصدر عند اقتضاء الضرورة، وللضرورة أحكامها -كما يقول الأصوليون -.

ثانيا: تكرار تمرد بعض القبائل على الأمير عزز من معتقدات الفرنسيين المسبقة (الأنثروبولوجيا الكولونيالية) حول العرب عموما والبدو على وجه الخصوص بأنهم قوم سريعو الانقلاب على أمرائهم، متقلبوا المزاج، متعصبون

في الإدارة العثمانية المهارة، ومنهم من كانوا من الأجواد والفرسان المرموقين، ومنهم من كانوا من خيرة رجال العلم والتصوف بل وتصلح مع بعض القبائل رغم علمه بغدر بعضها فأعاد إلى حضيرته بعضها بشكل دائم أو مؤقت، سواء تلك المتمردة أو المنافسة وحتى تلك الواقعة تحت رحمة العدو، وهذا اتقاء لشرها وإقامة الحجة عليها أمام كل ما ألقى السمع وهو شهيد. لقد واصل الأمير الكيس الفطن في انتهاج نفس السياسة الشرعية (المدارات) مع بعض جيرانه الأقوياء، ذوي الميول "الميكيفيلية" في المغرب، حيث خص تجارته بالدرجة الأولى فاس وطنجة وجبل طارق وسبتة. ثم جاء التحدي الأعظم بالمقارنة إلى استعدادات العدو الجديدة، الرامية إلى انتهاج أسلوب التدجين والتجهير والإبادة الجماعية بصفة شبه شاملة على كل الجهات الداخلية (مثل مذبحه غار الفراشيش بالظهرة)<sup>33</sup>.

الجدير بالذكر أن قوات الأمير في عام 1840 كانت قد بلغت ثمانين ألف مجاهد إلا أن في معظمها احتياطية، يعوزها التدريب والانضباط والتسلح، أي ينقصها "الضبط والربط" بالتعبير العسكري الحديث، هذا في حين كانت قوات "فاليه" تصل إلى ستين ألف جندي تقريبا من مختلف الوحدات وقد وصلت في عهد "بيجو" إلى مائة ألف جندي، يتفوقون على جيش الأمير من حيث العدد والعدة والخبرة العسكرية، وأمام هذه الظروف الفنية والعسكرية والاقتصادية غير المتكافئة اكتفى الأمير بأسلوب حرب العصابات، نتيجة انحصاره عددا وعدة ومؤونة وسندا.

لا شك أن الأقاليم الثمانية التي أدارها ونظم شؤونها بمقتضى حكومته المركزية تأثرت بدرجات متفاوتة الخطورة فقد شرع خلفاؤه ينتقلون نتيجة الضغوطات العسكرية الكبيرة والمستمرة إلى الداخل (العمق الجزائري)، أي إلى خارج المدن، كما أن عملية تجريد الأمير من عاصمته المركزية دفعته إلى استحداث أساليب تكتيكية استوحاها من علم الأعداد الباطني (La numérologie) - إن صح هذا التعبير - وقد تمثلت باختصار، في عاصمة متنقلة، تضم مختلف الأنظمة الإدارية والخدماتية (مدينة متنقلة) في شكل خيم مرتبة في دوائر مركزية (Des cercles concentriques) تسعى الزمالة. لا ريب أن هذا التنظيم الجغرافي السياسي والفني الجديد (المعقد) قد ساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في عمليات تقليص الخسائر وتحمل الضربات ولكن ليس لوقت طويل، نتيجة

دي ميشال (Le traité Desmichels) على الرغم من مصادقة الطرفين كل منهما صاحب سيادة وسلطان: السلطان الأمير عبد القادر (الجزائري) ولويس فليب (Louis Philippe) ملك فرنسا. لقد تمكن "دي ميشال" بصدق عزمته من الإيفاء بعهود فرنسا ماضيا في تطبيق بنود المعاهدة مع مراعاته إرساء علاقات طيبة، توهي للأمير بالاعتراف وحسن الجوار. كانت هذه المعاهدة بمثابة صك اعتراف بسيادة الأمير ونفوذه وإذلال للإمبراطورية الفرنسية خارج ديارها لهذا لم ينج "دي ميشال" من انتقادات المدنيين الفرنسيين في وهران وحتى من قبل السلطات الفرنسية العسكرية في مدينة الجزائر<sup>30</sup> ولله ذر القائل<sup>31</sup>:

يداوي هواه ثم يكتم وجده

ويصبر في كل الأمور ويخضع

من أبرز الانتصارات التي حققها الأمير في حربه النظامية كانت في معركة المقطع قرب مدينة أرزيو بتاريخ 28 جوان 1835 على حساب كتيبة فرنسية قوامها 2500 جندي كانت تفوقهم عدة وتنظيما. بعد استفحال خيانة بعض القبائل وانشغال الأمير بالشؤون الداخلية السياسية الاجتماعية والاقتصادية تمكنت القوات الفرنسية من تخريب عاصمة الأمير واحتلال مدينة تلمسان وكرد فعل، شرع الأمير يغير في أسلوب مقاومته فكثف من "حرب العصابات"، مكنته بعون الله من تحقيق انتصارات عديدة، كانت أبرزها معركة تافنة في رشقون يوم 25 أفريل عام 1836، حيث سجلت معاهدة تافنة مع الجنرال بيجو بتاريخ 30 ماي 1837، أي بعد عام من انتصار "الدبلوماسية" الجزائرية، كيف لا وقد اعترفت السلطات الفرنسية باستقلال إدارة الأمير وتبادل الممثلين بين الطرفين ومن تم اغتنم الأمير هذا الانقلاب في موازين القوى فواصل من توطيد نفوذه ودولته في العديد من مناطق الوسط مثل مليانة، المدية، واد سبدو. الالفت للانتباه أن المؤرخين الفرنسيين وفي مقدمتهم "جورج ييفر" الذي قام بنشر مجموعة الوثائق الرسمية الخاصة بمعاهدة تافنة يعتبرون النص العربي مفقودا في أرشيفات الإمبراطورية الفرنسية دون أن ننسى أن هذه المعاهدة قد عرفت (ولا زالت تعرف) جدلا واسعا بين المؤرخين الفرنسيين أنفسهم، بين مدافع عن أصالتها وآخر طاعن في نصها المفرنس<sup>32</sup>.

هكذا اغتنم الأمير فرصة السلام المبرم فواصل تنظيم وتقوية دولته إداريا بالاستعانة أكثر على أناس منهم من عمل

فإني بها راض ولكنها قهر

بعد الصلاة والدعاء والاستخارة في الخلوة، جمع الأمير "المخدول" مجلسه الشوري وعرض عليه الخيارين فاختار معظم أعضائه الاستسلام "بشروط" رغم أن بعضهم نصحه بالهرب والاختفاء ومن ثم مواصلة الجهاد. لكن الأمير بحكم تجربته الميدانية وفراسته تجرع "السم" الأول صابرا ومحتسبا. هكذا أرسل في الواحد والعشرون من ديسمبر عام 1847 رسالة خطية إلى الجنرال "لامورسيير" المتولي على المنطقة، طالبا منه الأمان له ولجيشه والسماح له بمغادرة الجزائر إلى الإسكندرية أو عكا. في الواقع، لبي الجنرال الفرنسي متعهدا باسم الحكومة الفرنسية تنفيذ آخروصيته، كما راسل في الوقت ذاته الدوق دوماال (Le Duc D'AUMALE) ابن لويس فليب (Louis-Philippe) ملك فرنسا يذكره فيها بإيفاء شروط "سلام الشجعان" (الوقف المشروط للحرب) الذي أبرمه مع الجنرال لاموريسيير (Le général de Lamoricière) و حاكم الجزائر الجديد ابن حاكم الإمبراطورية لويس فليب المدلل. فعلا بموجب هذه الاتفاقية، نقل الأمير وعائلته ومن أثر مرافقته من أصحابه المخلصين على ظهر سفينة فرنسية، لكن هذه المرة ليس إلى الإسكندرية (L'Alexandrie) أو إلى عكة (Saint-jean D'Acree) كما ورد في رسالة الأمير إلى الجنرال "لامورسيير" وإنما إلى فرنسا ليملك فيها وأهله وبعض أصحابه تحت الإقامة الجبرية، حيث رحل (بالضم) -نتيجة نقض الاتفاقية من الطرف الفرنسي- في شهر أبريل عام 1848 إلى قصر دو بو (Château de Pau) ومنه إلى قصر أمبواز (Château D'Amboise) في شهر نوفمبر تحت رقابة مشددة دامت خمس سنوات<sup>36</sup>.

لقد أثارت هذه الوضعية غير الإنسانية حفيظة العديد من الحكومات في أوروبا وأمريكا فراسلت فرنسا منددة بسلوكها غير الحضاري تجاه هذه الشخصية العالمية المحترمة وهذا بعدما تجاوزت محنته أكثر من خمس سنوات قضائها الأمير وعائلته بين "الترغيب" و "الترهيب" وفي ظروف معيشية قاسية لكن هذه النداءات والمراسلات الدبلوماسية باءت كلها بالفشل نتيجة تصلب الموقف الفرنسي. لكن حينما تولى لويس نابليون بوناپرت (Louis- Napoléon Bonaparte) عرش الإمبراطورية الفرنسية أمر بإطلاق سراح الأمير و كان ذلك يوم 16 أكتوبر من عام 1852، حيث استدعاه هذا الإمبراطور الفرنسي الجديد فأكرمه وأنزله منزلة الأمراء و القادة العظام،

خيانة بعض الزعماء خوفا من بطش الاحتلال الفرنسي و طمع البعض الآخر في اكتساب الدعم المالي والسياسي و العسكري لمحاربة "الخصوم" في الداخل الجزائري وعلى رأس هؤلاء الأعداء الداخلين الأمير عبد القادر؟!<sup>34</sup>.

### المحور الرابع: "ضعف الناصر" وإيثار الأمير مواصلة

#### الجهاد الثقافي في منفاه

لكن تراكمت المشاكل الداخلية وتكالب الكفار والمنافقين عليه من كل صوب وحذب، خاصة ما بين 1845- 1847، جعلت الأمير يعيش شبه عزلة فلجأ إلى المغرب خلال يوليو 1846 لتضميد جراحه المعنوية، وتنظيم صفوف أتباعه أو لنقل ما تبقى من أنصاره ومريديه. كانت الدائرة التي تركها وهي ما بقي له من نظام الزمالة تحت قيادة خليفته المخلص مصطفى بن التهامي بدل الخليفة محمد البوحميدي منذ أفريل 1846 تحتضر نتيجة نقص ملحوظ في المؤن والأمن والرجال الأمر الذي ساهم في بروز اضطرابات داخلية خطيرة مثل تمرد بعض القبائل كقبيلتي هاشم وبني عامر على خليفته محمد بن التهامي مختارين التوجه (الفرار) إلى المغرب الأقصى والاستيطان في مدينة فاس. هكذا راح خلفاؤه يضعون حدا لثوراتهم واحدا تلو الآخر نتيجة "ردة" بعض القبائل وخيانة البعض الآخر من زعماء وقيادة ثورات مضادة، خدمت الكفار والمنافقين على أكثر من صعيد، ورغم عدم تسليم الأمير بسياسة الأمر الواقع بل سعى حثيثا من خلال تكثيف علاقاته الدبلوماسية في الداخل والخارج كمراسلته لبعض العلماء و الخلفاء العثمانيين، والأمراء المغاربة، وسفراء دول أوربية كإسبانيا وإنكلترا وحتى فرنسا العدو، من أجل إبرام هدنة يستغلها لإعادة بعث دولته وأنظمتها وذلك بالاستعانة بمن لازالوا على الجهاد، مرابطين كحل أول وأخير. لقد ضعف الناصر، وخيانة الصديق، وتذبذب الرفيق، ووعرة الطريق أكثر من أي وقت مضى، لم تترك للأمير إلا خياران لا ثالث لهما: الاستسلام بشروط أو الهروب مع قلة من خلص أنصاره ومحبيه، والاختفاء عن السور، تاركا وراءه الدائرة الوحيدة المتبقية بمن فيها من أزواجه وقررة عينه تحت رحمة الكفار والمنافقين ولله ذر القائل<sup>35</sup>:

وما كنت أرضى من زمانى بما ترى

ولكنى راض بما حكم الدهر

فإن كانت الأيام خانت عهدونا

المسيحيين (أهل الكتاب) في دمشق، إيماناً منه بالأخوة الدينية العادلة من باب "إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق"، حيث يذهب العديد من المؤرخين العرب والأعاجم إلى أن الأمير تمكن بفضل الله وعونه من إنقاذ أكثر من 12 ألف مسيحي، وهذا ما زاد من شهرته في بلاد العرب والمسلمين والعجم، خاصة عند الملوك والسلطين ورجال الدين كعلم من أعلام الحوار والتحرر تحت ظلال العدل والإحسان الوارفة.

هكذا استأنف الأمير رسالته الثقافية والحضارية على أكثر من صعيد حتى وافته المنية بدمشق في منتصف ليلة 19 رجب 1300 هجرية الموافق ل 23 مايو 1883 عن عمر ناهز 76 عام وقد شيع جنازته علماء وسفراء ورجال دولة بارزون، حيث دفن الأمير عبد القادر الجزائري بجوار الشيخ القطب محي الدين ابن عربي بالصالحية بدمشق عملاً بوصيته، تاركاً ورائه تسعة أولاد وبنيتين من زوجاته الثلاث. لكن بعد استقلال الجزائر نقل الرئيس الراحل هواري بومدين جثمانه الشريف إلى أرض الوطن عام 1965 ودفن بمقبرة العالية باعتباره "أب المقاومة الشعبية" و "مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة".

أما أولاده فقد منحتهم الإمبراطورية العثمانية لقب "باشاوات"، اعترافاً لهم ببسالتهن الميدانية في مواصلة الجهاد السياسي والعسكري، فهذان ابنا محمد ومحي الدين قد رقياً إلى رتبة لواء في الجيش العثماني لكن العديد من المؤرخين يذهبون إلى أن عبد الملك ابن الأمير عبد القادر يعتبر أشهر مقاومي الاحتلال الفرنسي في المغرب بعد أبيه فقد انتصر على العديد من فرقها في بلاد المغرب فرأت فيه فرنسا عدوها الأول حتى سقط شهيداً وهو يقود كتيبة من المجاهدين في منطقة تيطوان عام 1924. أما في الجزائر وتحديداً بعد الحرب العالمية الأولى فلا زال مؤرخو الحركات السياسية الوطنية يعتبرون الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر من أبرز رواد الحركة الوطنية الذين ظلوا يناضلون في الجزائر حتى تم طردهم إلى الخارج عام 1923.<sup>38</sup>

#### خاتمة:

لقد خرجت مدرسته الفكرية والسياسية - رغم أساليب الترغيب والترهيب الكولونيالية الفرنسية - نخباً من الساسة والمثقفين لعبوا دوراً حيوياً في توعية الجزائريين والدفاع عن حقوقهم المشروعة باللسان وبالقلم، هذه الحقوق التي

احتراماً لمكانته العلمية وشجاعته العسكرية، ومن ثم أصبح الأمير عبد القادر الجزائري "قبة" للعديد من العلماء والأمراء والسفراء ورجال الدولة من داخل فرنسا وخارجها، حيث أعجبوا بفضائله وروحانيته وحنكته السياسية والعسكرية وموسوعيته العلمية والمعرفية النقليّة والعقلية وزهده الشرعي.

مع مرور الزمن، سمحت له الإدارة الفرنسية بحرية التنقل بعدما "عاهدها" على عدم مواصلة الجهاد العسكري ضد مصالحها، حيث استأنف الأمير رحلته العلمية والثقافية في ربوع الشرق فزار اسطنبول وفيها التقى برجال الدولة العثمانية كالسلطان عبد المجيد وبعض سفراء الدول الأوروبية والأمريكية فتعززت مكانته عندهم كرجل حوار و تحرر من الطراز الأول ثم من اسطنبول، شد الرحال إلى بلاد الشام مختاراً المقام بدمشق عام 1856 ميلادي فقد كان في انتظاره خليفته محمد بن سالم و من هاجر معه من أتباعه و مريديه، وما إن حل الأمير عبد القادر الجزائري بهذه المدينة التاريخية العريقة حتى توافدت عليه جموع الأنصار من العلماء والوجهاء والساسة، إعجاباً ببطلاته وشخصيته الفذة فقد ذاع صيته في مختلف أرجاء العالم العربي والإسلامي والقارة الأوروبية والأمريكية، و لم يمر وقت يسير حتى شهدوا له بالكفاءة الدينية والأدبية والفلسفية باعتباره أحد أبرز رواد "النهضة القومية العربية الإسلامية الحديثة".<sup>37</sup>

راح الأمير يواصل نشاطه التحقيقي والتعليمي والاجتماعي فزاول التعليم في كل من المدرسة الحقيقية ثم الأشرفية لينتهي به المطاف إلى المسجد الأموي. كان الأمير صارماً في تنظيم وقته بشهادة طلبته ومريديه، إذ وزعه يومياً بين التدريس والمباحثة المتحررة والمطالعة المكتبية حتى غروب الشمس ليتفرغ بعدها لشؤون عائلته، مواصلاً قراءة أوراده ومناجاة الخلوة ليلاً. لعل من أبرز المواقف الإنسانية التي سجلها له التاريخ الحديث والمعاصر في هذه المدينة العريقة هو مساهمته الحيوية في إخماد فتنة طائفية نشبت بين الدروز والمسيحيين الموارنة، انطلقت شرارتها من لبنان لتتجتاح عام 1860 مدينة دمشق وضواحيها. لقد كانت بإيعاز من بعض الدوائر الاستخباراتية الغربية تحت عنوان "فرق تسد" وكان الأمير فيها "كابن اللبون لا ظهراً فيركب ولا ضرعاً فيحلب". اجتهد الأمير عبد القادر الجزائري مادياً ومعنوياً في إخماد جدوتها بأن فتح ضيعته للاجئين المذعورين من

تاريخ الزوايا والطرقية في المغرب"، ترجمة حسن فقادي،  
مجلة الأمل، العدد 19-20 الدار البيضاء، 2000.  
GAGNON, Micheline, L'anthropologie spirituelle ;  
coll. Media2, Paris, 2001 p.105

8 ديوان الإمام الشافعي، جمعه وحققه وشرحه أميل بديع  
يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، 1998،  
بيروت، ص 23 (الحث على الترحال) وهو من البحر  
البيسط.

9 ابن منظور أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب  
المحيط، الجزء الأول، دار الجيل / دار لسان العرب،  
بيروت، 1988، كلمة بيعة.  
10 العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، الجزء الأول،  
شركة مكتبة ومطبعة الياباني الحلبي وأولاده بمصر، 1959  
ص 71.

11 ابن منظور، المصدر نفسه، المجلد الثاني، ص 914.  
12 القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة  
الإنشاء، الجزء التاسع، المؤسسة المصرية العامة،  
القاهرة، ب.ت. ص 348. وللاستزادة حول موضوع البيعة  
راجع، الخالدي محمود، المرجع نفسه، ص 97-140.  
13 ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري،  
أحكام القرآن، تحقيق على محمد البجاوي، الجزء الأول،  
مطبعة عيسى الياباني وشركاه، الطبعة الثانية، 1968، ص  
298.

14 الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن،  
المطبعة البهية، الطبعة الثانية، 1347 هـ، ص 1655.

15 سورة التوبة، الآية 111.

16 سورة الفتح، الآية 18.

17 سورة التوبة، الآية 111.

18 سورة الفتح، الآية 18.

19 سورة الأحزاب، الآية رقم 5.

20 العسقلاني ابن حجر، المصدر نفسه، كتاب الفتن، الجزء  
السادس عشر، ص 113.

21 ملاحظة: هناك من الباحثين من يفرق بين مدلول كلمة  
"الشورى" ومدلول كلمة "المشورة" فالأول يفيد أخذ الرأي  
مطلقا، أي ما كان من ملزما للأمير أو الخليفة أو رئيس  
الدولة وما لا يكون ملزما وسواء الذي يريح فيه قوة  
الدليل، الأمور التشريعية، أو ما يرجح فيه جانب الصواب

تبلورت - بصفة مباشرة أو غير مباشرة - في حركة وطنية مهد  
بعض زعمائها ومناضليها لاندلاع ثورة شعبية مسلحة مع  
بداية شهر نوفمبر المبارك من عام 1954، استمرت لأكثر من  
سبع سنوات، تمكن المجاهدون المؤمنون بعدالة قضيتهم من  
استرجاع كرامتهم الإنسانية المغتصبة ومقدساتهم مصداقا  
لقوله تعالى: ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا))<sup>39</sup>.

### المصادر والمراجع المعتمدة:

- 1 سعد الله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية أبو  
القاسم الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، القسم  
الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب 1992، ص 107-110.
- 2 انظر مثلا: امحمد بو شريط، "الجانب الديني في فكر  
الأمير عبد القادر من خلال كتابه المقرض الحاد"، مجلة  
عصور الجديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مختبر  
البحث التاريخي -تاريخ الجزائر-جامعة وهران-الجزائر-،  
الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، العدد الأول،  
2011، ص ص 207-216.
- 3 الخالدي محمود، مصدر السيادة في الإسلام: قواعد نظام  
الحكم في الإسلام، مؤسسة الإسراء، الطبعة الأولى (مزيدة  
ومنفحة) داخل الجزائر، 1991، ص ص 58-93.
- 4 سورة الأنفال، الآية رقم 60.
- 5 العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد  
القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،  
الجزائر، 1982، ص 37-38. انظر أيضا سعد الله أبو  
القاسم، المرجع نفسه، ص 173.
- 6 العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص 37.
- 7 ملاحظة: لقد قام المتصوفة من خلال الزوايا الطرقية  
بمحاولة إعادة التوازن الاجتماعي والاقتصادي وحتى  
السياسي في العديد من الحالات وعلى أكثر من صعيد فكان  
لها حضور بارز رغم انحراف بعضها عن الشرع تارة  
والبعض الآخر عن الجهاد ضد المحتلين خوفا وطمعا،  
وللاستزادة حول هذا الموضوع، راجع مثلا: سعد الله أبو  
القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 12 إلى القرن 16  
الميلادي، المرجع نفسه، ص ص 263-272، وانظر بوبريك  
رحال "الزوايا بين الكتاب والسيوف"، مجلة أمل، العدد  
22-23، دار البيضاء، 2001. انظر أيضا: بلير، "محاولة في

- 31 ديوان الإمام الشافعي، المرجع نفسه، ص 98 (الهوى) وهو من البحر الطويل.
- 32 ملاحظة: هناك قرائن تفيد أن إخفاء نص المعاهدة كان إجراء سياسيا معتمدا منذ البداية كون هذا الاختفاء (أو التمزيق) ذو صلة وثيقة بتلك الفوارق الكبيرة التي سجلها المختصون فيما بعد بين النص العربي والنص الفرنسي نتيجة عدم دقة الترجمة وأثر ذلك في المكان وفي الزمان. للاستزادة حول بعض معالم هذا الجدل التاريخي الفرنسي الجزائري الأكاديمي، راجع مثلا: العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 147-155.
- 33 للاستزادة حول عمليات التدجين ومذبحة "غار الفراشيش" (الظهرة) راجع مثلا: سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص ص 231-241.
- 34 العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 231-249.
- 35 ملاحظة: البيتين هما للإمام الشافعي، المرجع نفسه (الرضا بحكم الدهر) من البحر الطويل ص 63.
- 36 للاستزادة حول خلفيات "استسلام الأمير" راجع مثلا: سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص ص 262-273، العربي، إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 287-320 وانظر أيضا: العسلي، بسام، المرجع نفسه، ص ص 145-154. قارن ذلك بمقاربة المحامي (أحد أحفاد الأمير) باللغة الفرنسية الموسومة:
- Boutaleb Abdelkader , l'Emir Abd-El-kader et la - formation de la nation algerienne (de l'Emir Abd-El-kader à la guerre de libération), Eds. dahlab , alger , 1990 , pp 167 -190 et pp 195-201.
- 37 للاستزادة حول مدى وطنية وقومية الأمير، راجع سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص ص 273-279. للاستزادة حول مفهوم الوطنية والأمة راجع: بن نعمان، أحمد، هل نحن أمة ؟، دار الأمة، الطبعة الأولى، 1997، الجزائر، ص ص 9-32.
- 38 للاستزادة حول مآثر ومناقب الأمير عبد القادر خارج وطنه الأصلي راجع:
- Boutaleb Abdelkader , Op. , Cit. , PP 247-280- Chamil Boutaleb El-Hassani, L'Emir Abd-El-Kader - face au parjure
- كالأمور الفنية والفكرية، لذلك جاءت الكلمة بدلالة العموم والشمول. أما المشورة فقد وردت في روايات تاريخية بما يفيد أخذ الرأي الملزم للملك أو الخليفة أو رئيس الدولة فقط، فالمشورة بهذا المعنى أخص من الشورى وأنها أخذ الرأي الملزم فقط، للاستزادة حول هذا الموضوع، راجع الخالدي محمود، المرجع نفسه، ص ص 173-176.
- 22 العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص 37.
- للاستزادة راجع: سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص ص 211-212.
- 23 سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، نفس الصفحات.
- للاستزادة حول التنظيم الإداري، راجع: العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 217-223.
- 24 سورة المائدة الآية رقم 48.
- 25 ملاحظة: يذكر المؤرخون أنه قبل التنظيم الجديد الذي باشره الأمير بعد معاهدة التافنة عام 1837 كان قد عين الحاج محي الدين بن مبارك على مليانة، أخو الأمير مصطفى بن محي الدين على المدية، الحاج السعدي على متيجة ويسر وعمراوة وحمزة، وكل هؤلاء الخلفاء كانوا ينتمون إلى عائلات معروفة بالعلم والتدين والنفوذ، وكان بعض خلفائه من اقربائه و كل هؤلاء الخلفاء كانوا يتقاضون مرتبا رسميا من بيت مال المسلمين، انظر: سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص 212. وانظر أيضا: العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص 218.
- 26 راجع: سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص ص 212-213 (بقليل من التصرف).
- 27 راجع سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص ص 213-215.
- للاستزادة حول التنظيم الإداري والعسكري، راجع العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 217-229. انظر أيضا: العسلي، بسام، الأمير عبد القادر الجزائري، دارالنفائس، ط. الثالثة، بيروت، 1986، ص ص 17-65.
- 28 العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 217-218.
- 29 سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص ص 213-214.
- 30 العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 217-219.
- للاستزادة حول هذا الموضوع راجع: العربي إسماعيل، المرجع نفسه، ص ص 47-65 و ص ص 131-162.

الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية  
(مجموعة كتب هامة عن الأمير المجاهد عبد القادر  
الجزائري) 2020/04/06  
39 سورة الأحزاب / 23.

français(23décembre1847),Eds.DAHLEB,alger,201

.3,pp85-158

<https://www.politics-dz.com> تاريخ التصفح: (01:21)

2021/05/20